



## من أجل ٧ آب أفضل

"والله انا افضل ٧ آب ٢٠٠١". كثيرون شعروا اول من امس بمثل المرارة التي تكلم بها هذا الشاب الثلاثيني المنخرط في صفوف المعارضة عبر احد تياراتها الاكثر عقلانية. العقلانية هي تحديداً ما يظهر المرارة المتولدة من مشهد اعادنا اعواماً الى الوراء. في الشكل اولاً، معارضة منقوصة مشرذمة فقدت الميزان بعدما تخلف عنها احد روافدها الاساسيين، فأفسح المجال للكتلة الاكثر حركية كي تسترسل على جري عاداتها في الرعونة والشعارات. في الخطاب ثانياً، معارضة ضاعت بين اقصى المغالاة واغرب صور المهادنة الظرفية، فطمست صوت العقل الذي حاول "المنبر الديموقراطي" رفعه وحيداً مع بعض "لقاء قرنة شهوان". اثنان في المعارضة يقفان وراء هذا التراجع المقلق.

الاول هو ميشال عون العائد مجدداً الى اللا- سياسة وكأنه لم يستمتع بالمكاسب التي جاءت من استفاقة متأخرة وقصيرة النفس الى علم الحساب، او كأنه ساءه ان تستمتع بها قاعدته اكثر من اللزوم. اما الثاني فهو وليد جنبلاط الذاهب الى حيث لا يدري احد. ميشال عون معتاد تقويت الفرص، ولكن وليد جنبلاط؟ قد تكون لوليد جنبلاط ظروف خاصة قاهرة لا يعرفها احد غيره، وقد تكون له ايضاً حسابات ذاتية لا يقدر احد غيره على تحديدها. لكن ما يمكن المخيلة ان تتبصره من هذه الحسابات وتلك الظروف يطرح السؤال عن ميزان الربح والخسارة الذي يعمل به وليد جنبلاط. والسؤال لم يكن ليُطرح لو اكتفى جنبلاط بفتور علاقته مع حلفاء البارحة. غير انه اختار ان يتجاوز هذه المرحلة، وهذا ما لا يفسره اي ظرف، ليمعن في مواقف عدائية زادت حدة تحركات رمزية كبيرة الدلالة في اتجاه اقطاب في التركيبة الحاكمة يعرف كل كبير وصغير انه لا يتشارك معهم الا في ما دون الحد الادنى. فكان لقاءه وسليمان فرنجيه الذي حمل بُعداً مميزاً بسبب علاقة جنبلاط الخاصة والقديمة بسمير فرنجيه، مهندس "قرنة شهوان" ونموذج "المسيحي الوطني" منذ السبعينات، ثم كان الاجتماع مع رئيس الجمهورية يوم ٧ آب بالذات اعلاناً عن تبرئة العهد من اثم ٧ آب.

قد يربح وليد جنبلاط الكثير من هذا التحول، ولا سيما اذا تأكد ان المفاجأة المقبلة للتركيبة السورية - اللبنانية المتحكمة بالبلاد ستفضي الى فرض قانون انتخابي يجعل من لبنان دائرة واحدة. لكنه في مقابل هذا الجنى الممكن، الا يخسر ايضاً الكثير؟ المؤكد ان جنبلاط يخسر احتمالاً ومشروعاً، يخسر ظرفاً تاريخياً قدّمه له تشكل "لقاء قرنة شهوان"، بعد تحالفاته المسيحية في انتخابات عام ٢٠٠٠. انه احتمال عودته زعيماً على مستوى وطني شامل، بل زعيماً لحركة وطنية جديدة تستعيد الوعي النقدي الاجتماعي والديموقراطي لليسار، بعدما تخلّص من رواسب الحرب، وتصالح مع كتلة مسيحية خلصت هي نفسها الى ضرورة التصالح مع محيطها. قد لا يكون وليد جنبلاط معنياً بهذه الخسارة، ما دام يضمن ولاء كتلته الطائفية المتراسة، لكنه بذلك يضاعف الخسارة التي يُمنى بها المجتمع اللبناني على الامد الطويل، اذا تم الغاء المفاعيل الكبيرة لما سعت اليه رؤية "قرنة شهوان". لقد قامت قرنة شهوان على مراهنه تاريخية مزدوجة عبّر عنها بيانها الاول، وهي المراهنة على جلب جميع القيادات المسيحية الى موقف وسطي يصادق من جهة على التحول في الميزان السياسي



- الطائفي الذي احدثه اتفاق الطائف، ويطلق من جهة اخرى آلية مسالمة مجددة للاندماج في المحيط العربي. ولمن يراجع تاريخ لبنان منذ ثمانين عاماً، كانت اشارة هذا البيان الصريحة الى ضرورة تجديد معنى العروبة، تحمل بُعداً "ثقافياً" وسياسياً هائلاً. ولهذا السبب كان مهماً، بل ايجابياً، ان يكون "لقاء قرنة شهوان" تجمعاً "طائفيًا"، باعتبار ان هذا اللون الواحد كان يعني انحياز معظم القيادات المسيحية، وتحديدًا المارونية، وعلى رأسها الكنيسة، الى الاعتدال، وإن بنبرة لم تخل من الحزم، فقيل بحق ان المواردنة جمعوا منطلق فؤاد شهاب بلغة كميل شمعون.

ويا للأسف يبدو ان الحسابات الضيقة للحكّمين السوري واللبناني أثرت الامتناع عن تثمير هذا التحول، فأملت ردود افعال اختزلت حدث قرنة شهوان بلونه الطائفي. صحيح ان الصيغ الخجولة شكلاً ومضموناً التي قاربت بها الكنيسة المارونية القضايا العربية، وفي مقدمها حرب الاستنزاف الدائرة في فلسطين، اوحى ان التحوّل لا يزال في حاجة الى مزيد من الدفع.

وصحيح ايضاً ان بعض القوى المنضوية تحت راية "قرنة شهوان" بقيت اسيرة لرمزية تستفز الشركاء في الوطن، من خلال الاعلاء المستمر لمفردات موروثه من الحرب، كالكلام عن الشهداء او قلاع الصمود، فضلاً عن رفع صور شخصيات خلافية في المجتمع اللبناني مثل بشير الجميل. قطعاً، كان لا بد من جهد "تربوي" يرافق النصوص للتخفيف من هذه العوارض المرضية، واي تربية افضل من الحوار؟ وبالفعل، كان الحوار مفيداً لهذا الغرض، كما تبين ذلك كل من تسنت له متابعة مغامرة اكتشاف الآخر التي خاضتها شخصيات وقوى اقل معرفة للتنوع اللبناني من غيرها ضمن "لقاء قرنة شهوان"، في معرض التعاون مع "المنبر الديموقراطي" او مع منظمة الشباب التقدمي (الاداة الحوارية عند وليد جنبلاط). ولا شك في ان الفائدة كانت تضاعفت، لو قبلت تيارات موالية الانخراط بدورها في الحوار.

لكن العكس حصل، وجاء رفض السلطة الكامل لاي حوار ليضعف من "مردود" العقلانية السياسية. ومع ذلك، سمح التواصل بين قرنة شهوان ووليد جنبلاط بان يصبح "التطرف" رهينة الاعتدال. اما وقد غاب كلياً الرافد الجنبلاطي عن المعارضة، بل امعن جنبلاط في معارضة المعارضة، فقد انعكست الآية، وصار الاعتدال رهينة التطرف الخطابي، على صورة نسيب لحد اول من امس حين لم يعد يستطيع التصفيق لما يسمع، ولا الخروج من القاعة و"الورطة".

طبعاً، لا يعني الاحراج الذي شكلته ذكرى ٧ آب، ان المراهنة التي قام عليها "لقاء قرنة شهوان" فشلت. على العكس، قد يكون التراجع الحاصل مناسبة لامتحان تماسك هذه الرؤية. فاذا كانت النواة الصلبة في اللقاء صاحبة مشروع وطني، كما امكن فهمه من مطالعات سمير فرنجيه ونسيب لحد، فان مواجهة عناصر التراجع، ولو كان اسمها ميشال عون او وليد جنبلاط، قد تكون اقرب سبيل الى ربح الرهان، وضمان الا يتكرر ٧ آب، لا في الصورة السلطوية التي حملها العام الماضي، ولا في شكله الباعث على اليأس اول من امس.

## سمير قصير



<b>Id-Reference</b>	<b>02-Pr-000515</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		من أجل ٧ آب أفضل
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		١ تتمة ١٠
<b>Date</b>		٢٠٠٢/٨/٩
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	ميشال عون - وليد جنبلاط - بشير جميل - سمير فرنجية - اميل لحود - فؤاد شهاب - كميل شمعون
	<b>Locations</b>	لبنان
	<b>Dates</b>	07:08:2001 - 2000
	<b>Themes</b>	لبنان - ٧ آب - سوريا. نظام - منبر. ديموقراطي - لقاء. قرنة. شهوان - وليد. جنبلاط - قرنة. شهوان - معارضة - ميشال. عون - اميل. لحود - مسيحيون - تركيبة. سورية. لبنانية - قانون. انتخاب - انتخابات. ٢٠٠٠ - يسار - اتفاق. طائف - طائفة. مارونية - حكم. سوري - حكم. لبناني - كنيسة. مارونية - منظمة. شباب. تقدمي
<b>Subject</b>		